برنامج [قـرآنـهـم] - الحلقة (14)

الاثنين : 23 شهر رمضان 1438هـ / الموافق : 2017/6/19م

✤ لا زلنا في أجواء سُورة الأعراف، والأعرافُ هُم مُحمّد وآل محمّد عليهم السلام.. هذهِ سُورتهم وما جاء فيها مِن شؤوناتٍ فهي شؤوناتِ أتباعهم من الأنبياء والأوصياء والأمم السابقة والأمم اللّاحقة.

القرآن مِن أوّله إلى آخرهِ مَداره محمّد وآل محمّد.. هذه الحقيقة هي المُتجلّية بوضوح كامل لِمن أراد أن يُراجع تفسير العترة للقرآن.. لكنّها طُمست في ساحة الثقافة الشيعية بسبب أنّ مَراجعنا وفُقهاءنا وأنّ مصادر الثقافة في الوسط الشيعي ركضتْ وراء النواصب فجاءتنا بثقافةٍ ناصبيةٍ بامتياز..!

ولذا فالشيعة لا هم الذين يعرفون ثقافة أهل البيت القرآنية، ولا حتّى يستأنسون بها.. لو استمعوا إليها إنّهم يتنفّرون منها؛ فإنّ مَذاقهم بُني على ثقافة مُستدبرة وعلى ذوقٍ مَريض خالٍ من الهداية والنُور العَلوي.. فقد نقضوا بيعة الغدير من حيث لا يشعرون. أساس بيعة الغدير هو أنّ التفسير لا يُؤخذ إلّا مِن علي، ولكنّ الشيعة نقضتْ هذهِ البيعة وركضتْ وراء أعداء عليّ وفسّرتْ القُرآن بتفسيرهم.. هذه هي الحقيقة المُرّة التي لا يُريد الشيعة أن يستمعوا إليها ويُحبّون أن يستمعوا إلى غيرها.

✤ وصل الحديث بنا إلى الآية 40 {إنّ الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتَّحُ لهم أبوابُ السماء ولا يدخلون الجنّة حتّى يَلِجَ الجمل في سَمّ الخياط وكذلك نَجزي المُجرمين} والآية التي بعدها: {لهم مِن جهنّم مِهادٌ ومن فوقهم غواش وكذلك نَجزي الظالمين}

✤ سؤالٌ ورد مِن أحد إخواننا الذين يُتابعون هذا البرنامج.. وسأجيب عليه بنحوٍ سريع:

يقول في السؤال:

كُنت قد قرأتُ ما يأتي في تَفسير الآية {ولا يدخلون الجنَّة حتّى يَلِجَ الجمل في سَمّ الخِياط} وكُنتُ قد قرأتُ ما يأتي في تفسير الآية ولستُ بصدد تأويلها. قرأتُ أنّ القرآن لم يُسمّ "الجمل".. فقال: {ونزدادُ كيل بعير} في المُفرد، ثُمّ جمعها فقال: {أ فلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقتْ} والمألوف لُغة العرب وجود رابطة منطقية في حبكة الأمثال.. ثُمّ يأتي تفسير لفظة أو كلمة "جمل" ومعناها مُفرد "جمالة" وهي الحبال الغليظة التي تُربط بها مِرساة السفينة.. إنّها ترمي بشررٍ كالقصر كأنّها جمال صفر.. أي أفاعي ضخمة كحبال السفينة..

■ أقول للسائل: إذا كُنت قد تابعتَ حلقة يَوم أمس.. فإنّني ذكرتُ فيها أنّ هذا المعنى قد تسرّب إلينا مِن خلال التحريف اللّفظي للقرآن الذي قام به المُخالفون لأهل البيت (تلك القِراءات السَخيفة التي مرّت الإشارة إليها) والتحريف المعنوي والتفسيري. كلمة "الجمل" لا تأتي بمعنى الحبل ولا تأتي بمعنى الأفعى أبداً، لا وجود لهذا المعنى في لغة العرب، وإنّما قد تأتي "الجُمُل" أو بِلفظةٍ أخرى قد تأتي بمعنى الحبل.

■ ما ذكرتهُ من البعير فإنّ البعير لا يُجمع على الإبل، ومن قال لك ذلك فإنّه لا يعرفُ شيئاً مِن العربية.. البعير يُجمعُ على أبعرة وأباعر وأباعير، وبِعْران وبُعران .. هذه جموع البعير في لُغة العرب ولا وُجود للفظة "الإبل" جمعاً للبعير.. وإنّما الإبل لفظة لا مُفرد لها.. صحيح أنّها تُطلق على مجموعة الأباعر والنياق ومجموعة الجمال ولكن لا مُفرد لها.. علماً أنّه لم ترد هذه الصِيغ الجمعية التي ذكرتُها لِمفردة البعير في القرآن.

■ ما أشرتَ له في سُورة المُرسلات في الآية 33 وما قبلها {انطلقوا إلى ظلٍّ ذِي ثلاثِ شُعَب * لا ظَلِيلٍ ولا يُغني من اللّهب * إنّها تَرمي بِشَرَرٍ كالقَصْر* كأنّه جِمالتٌ صُفْر} هذهِ الشُعب الثلاثة هي الأوّل والثاني والثالث (هكذا ورد في رواياتنا). والجمالة هنا فسّرها مَن فسّرها بالحبال.

الجِمالةُ جمعٌ لِجمال.. والجمل في لُغة العرب يُجمع على جِمال، ويُمكن أن يُجمع على أجمُل، وجُمُل.. ولكن الجمع المعروف هو: جمال، والجِمال تُجمع على جِمالة.. فالجمالة هي جمع جمع.

● قولهِ: {كأنّه جِمالتٌ صُفْر} يعني جموع كثير من الجمال لونها أسود.. فحينما تأتي هذه الجمال السوداء راكضة ومُسرعة تُثير الغبار هي صورة تُقرّب لنا شرر جهنّم وتقرّب لنا آثار ذلك اللّهيب، فهو شرر مُتسارع ومُسوَّدٌ.. والأصفرُ في لغة العرب تأتي بمعنى الأسود.

حتّى ما جاء في سُورة البقرة في قصّة بني إسرائيل: {قال إنّه يقول إنّها بقرةٌ صفراء فاقعٌ لونها تسرُّ الناظرين..} صفراء: في أحاديث العترة أي سوداء.

فالمُراد مِن {جِمالتٌ صُفْر} أي جمال سوداء وليستْ جِبال سَوداء؛ لأنّ الحبال لا تُوصف باللّون الأصفر.. ما الداعي لِوصف الحبال باللّون الأصفر؟!

● أقول للسائل: هذه المعاني والمضامين إذا كُنت قد قَرأتها في كتب المُخالفين فذلك أمر واضح، وإذا كُنتَ قَرأتها في كُتُبنا الشيعية وهي موجودةٌ خصوصاً عند المُتأخّرين، هذه المعاني والمضامين يأخذها الذين كتبوا ودرّسوا وصاروا جزءاً من ساحة الثقافة القرآنية يأخذونها مِن كُتب سيّد قُطب وأمثال سيّد قُطب.

✤ أعود إلى سورة الأعراف: كان الحديث في الحلقة المُتقدّمة عند هذهِ العبارة {حتّى يَلِجَ الجمل في سَمّ الخياط} وبيّنتُ ما قالهُ إمامنا الباقر والصادق مِن أنّ الآية نزلتْ في طَلحة والزُبير.. والجَمَل جملهم.. وقلت هذهِ لآية مِفك ومفتاح نفتحُ بهِ شَفْرة الآيات المُتقدّمة وشَفْرة الآيات اللّاحقة.

✤ قضيّة مهمّة جدّاً :

هذا البرنامج [قرآنهم] كما بيّنتُ في الحلقة الأولى هو مُلحق أُلحِقهُ ببرنامج [الكتاب الناطق] الذي هو الجزء الثالث من ملف الكتاب والعترة.

في هذا البرنامج (قرآنهم) مثلما بدأتُ بسورة الأعراف، إنّها مُحاولة للاقتراب مِن تفسير أهل البيت.. فأنا لا أُعطي ضَماناً أنّ المعاني التي أعرضها في هذا البرنامج هي معاني القرآن بِحسب محمّد وآل محمّد بدرجة كاملة.. هذه فقط مُحاولة لفهم القرآن، لشرح القرآن، لتفسير القرآن وفقاً لذوق العترة.. يُمكنني أن أعطي نسبة 50% أنّني أُصيب في المَعاني التي أذكرها.

وكما قُلتُ في الحلقاتِ الأولى.. إنّني أتحدّثُ في أُفق العِبارة مُستعيناً بحَديث العترة إنْ كان آتياً في بيان معنى آية بِخصوصها، أو كان في جُملة القواعد العامّة في تفسير الكتاب، أو كان مِن جُملة المفاهيم العامّة فيما علّمونا وشرحوا لنا مِن حقائق هذا الدين، ومِن حقائق هذا الوجود (في حديثهم، في خُطبهم، في أدعيتهم ومناجياتهم الشريفة وفي كلّ ما وصل إلينا منهم)

● وقد يسأل سائل: لماذا هذا التقدير 50%..؟ وأقول: لأنّي مُشبعٌ أيضاً بالفِكر الناصبي الذي تَعلّمته مِن مَراجعنا وعلمائنا.. فأنا ابنُ المؤسسة الدينية.. أنا ابن العمل الإسلامي.. أنا ابنُ المنظومة الحُسينية (بحُسيّنيّاتها ومواكبها وهيئاتها). أنا ابن المنابر الحُسينية والخدمة الحُسينية.. أنا ابن الأدب الحُسيني.. أنا ابنُ الحوزة الشيعية وأنا ابن المرجعية.. هنا نشأت وتعلّمتُ.. وثقافتي من هنا أخذتُها بنحوٍ مُباشر أو غير مُباشر.. مِن الوسائل المُختلفة. وكلّ تلك المنابع التي أشرتُ إليها ضخّت أفكار ناصبية وبقوّةٍ في ذِهني هذا حالي حالُ بقيّة الشيعة.. وحينما فُتِحَ عقلي على حديث العترة.. تداركتُ ما تداركتُ من هذا العقل الذي نَخرته الثقافة الناصبية التي تعلّمتُها في المُؤسسة الدينية الشيعية الرسمية وفي فروعها.

ولِذا لستُ آمناً على الفِكْر الذي أطرحهُ أن لا يكون مُلوّثاً ومُقذّراً بتلك الثقافة الناصبية التي أنبتتْ عُروقها وجُذورها في طبقة اللّاشعور عندي والتي لا أستطيعُ أن أُزيلها. وهذا الذي يُقال عنه العلم في الصِغر كالنقَش في الحجر.. لأنّ العلم في الصِغَر وفي أوائل التعليم تثبت قواعده بشكلٍ قوي في طبقة اللّاشعور ولا يُمكن أن يزول. فلا تقولوا عن الذي أُطرحه أنّه حديث آل محمّد بصفاءٍ ونقاء.. نعم أنا أُحدّثكم بِحديث العترة، ولكنّ المُتحدّث الذي يُحدّثكم لَطالما كرع في الفِكر الناصبي بسبب علمائنا ومراجعنا.

✤ هناك أمرٌ مهم جداً لا بُد أن أُلفتَ نظرَ الذين يُتابعون هذا البرنامج إليه وهو: أنّ هذا البرنامج مُوجز مُختصر، إنّني أحاول أن أُقدّم بين أيديكم تَطبيقاً عملياً لتفسير الكتاب الكريم في طبقة العبارة وفقاً لِما تصِل إليه يدي مِن أحاديثهم الشريفة مِن دُون أن أتطرّق للمنهج بالتفصيل. قد أُشير إلى جوانب من منهجية آل محمّد في تفسير القرآن الكريم، لكنّني أأملُ أنّ أحدّثكم عن منهجية آل محمّد في تفسير القرآن في برنامج مُفصّل، وذلك هو الجزء الرابع من [ملف الكتاب والعِترة] وهو برنامج كبيرٌ أيضاً، وسيكون شقيقاً لبرنامج [الكتاب الناطق]. وأعتقد أنّ هذا البرنامج أعني: [خاتمة الملف] هو الأهم بين كُلّ الأجزاء المُتقدّمة.. فخاتمةُ الملف يُعطيكم الخُلاصة ويُسّلطُ الضوء على جانبٍ عملي أكثر من ما هو نظري.

● أحدُ المطالب المُهمّة التي ستُبحث في هذا البرنامج (خاتمة الملف) هو: منهجية أهل البيت في تفسير القرآن، وهي منهجية عجيبة بالقياس إلى مناهج أعداء الله التي تمسّك بها علماؤنا ومراجعنا.

✤ هناك قضيّة مهمّة أشير إليها فيما يَرتبط بمنهجية أهل البيت:

منهجية العترة تتّخذ مِن الفصاحة أساساً.. وفصاحةُ أهل البيت تختلفُ في مَضمونها المَعرفي عن فصاحة البداوة. السقيفة هي سقيفة البداوة.. فصاحتها، ثقافتُها، معلوماتها.. فمنهج البداوة واضحٌ عندَ مُخالفي أهل البيت، ولذلك جاءَ هذا الاطلاق القُرآني وحتّى في أحاديث أهل البيت عن قادة السقيفة أنّهم الأعراب، والأعرابيان "أي الأوّل والثاني" (هكذا وقع في كلمات المعصومين). منطق البداوة هو المنطق السائد على ذاك الاتّجاه.

● فصاحة أهل البيت هي فصاحة تختلف عن فصاحة البَداوة.. فصاحة أهل البيت هي فصاحةُ قريش وفصاحةُ قُريش هي غيرُ فصاحة البداوة.

القرآن نزل بلغة قريش.. بلغة مكّة، ولم ينزل بلغة البادية.. لغُة البادية (منها لغة تميم، لغة هُذيل، لغة طيء..) وسائر اللّغات الأخرى.

فالقرآن نزل بلغة قريش.. حتّى في البُنية اللّفظية.. فصاحة أهل البيت هي فصاحة القرآن، وفصاحتهم فصاحة قريش.

ومن هنا إذا ما أردنا أن ننظر إلى خُطب أمير المؤمنين في نهج البلاغة والتي يعترض عليها النواصب؛ لأنّهم اعتادوا على ذوق بدوي.. صحيح أنّ أهل السقيفة كانوا يعيشون في مكّة.. لكنّهم ما كانوا حائزين على الفصاحة في مكّة في أعلى درجاتها.

● فصاحة محمّد وآل محمّد هي فصاحة قريش، والقرآن بلغة قريش..وأهل البيت أضافوا إلى هذه الفصاحة التجديد والمعاريض، والتجديدُ واضح في خُطب أمير المؤمنين في نهج البلاغة. إذا أردنا أن ندرس خُطب العرب في الجاهلية وندرس بقايا خُطب النبي في مَرحلة التنزيل وقُمنا بعَملية مُقارنة بينها وبين خُطب الأمير بعد بيعة الغدير سنجد هناك تجديد في التعبير (حداثة في التعبير).

فهناك تجديد في هذهِ الفصاحة يَحتاج مِنّا إذا ما أردنا أن نتماشى معها لأجل فهمها أن نعرف أسرارها.. وفوق ذلك تأتي المعاريض، والمعاريض أساليب ورموز وإشارات وضعها أهل البيت في حديثهم.. ومن هنا لا يَعدّون الفقيه فقيهاً وإنْ عدّته الشيعة أفقه الفقهاء، فهو ليس فقيهاً عند أهل البيت مالم يعرف معاريض كلامهم.

- فهناك فصاحة قريش لابُدّ أن نعرفها.
- وهناك فصاحة التجديد وهي الفصاحة العلوية
- وهناك معاريض القول (معارض الكلام).

وهذا الأمر نحتاجه لفهم حديثهم كي نستطيع أن نتواصل مع حديثهم ومع حديث الكتاب الكريم.

● بحسب منهجية أهل البيت يُمكننا أن نفهم القرآن بالقرآن ولكن بِحسب ضوابطهم.. لا بحسب ضوابط سيّد قطب أو ضوابط صاحب الميزان.. وإنّما نفهم القرآن بالقرآن بحسب ضوابطهم. وأن نفهم القرآن بحديث العترة، وكذلك نفهم حديث العترة بحديث العترة، وأحياناً نفهم حديث العترة بالقرآن. هذه منظومةٌ متواصلة مُترابطة، لا نستطيع التفكيك فيما بينها. نظامٌ هندسيٌ قد نستطيعُ أن نتلمّس شيئاً مِن أسراره إذا ما عرفنا منهجيتهم التي بُيّنتْ في كلماتهم وفي رواياتهم الشريفة. هذا السبب هو الذي دعاني أن أقف طويلاً عند هذه العبارة {حتّى يَلِجَ الجمل في سَمّ الخياط} فالجمل بحسب معاريضهم هو جمل البصرة.. وهو شيطانٌ اسمه عسكر، لا علاقة له لا بمعاني الحبال ولا بمعاني الجمال والأباعر.

● ومرّ الحديث في كيفية تحريف الأمّة لحقائق القرآن، وقد ذكرتُ من أنّ هذه العبارة {حتّى يَلِجَ الجمل في سَمّ الخياط} هي مفتاح لِمجموعة من الآيات.. ومجموعة الآيات هذهِ إذا ما فُتِح معناها فإنّنا نستطيع أن نسيرَ في بقيّة السُورة الشريفة وحتّى نعودَ إلى أوائلها كي نخرج بِخلاصة بيّنة واضحة، لا كما يفعل مُفسّرونا.. فإنّنا إذا ما ذهبنا إلى كُتب المُفسّرين فإنّنا نجد المعاني مُتناثرة هنا وهناك.. ولكنّ المُتديّنين يَتعاملون مع القرآن على أنّه مُعجزة ولا يستطيعون أن يثيروا الكثير من التساؤلات. علماً أنّ الكثير مِن التساؤلات تُثار لِسببن:

1 - أنّ ساحة الثقافة القرآنية عَزلتْ القرآن عن العترة.. فمراجعنا فعلاً عزلوا القرآن عن العترة اتّباعاً للمنهج الناصبي من دون أن يلتفتوا إلى ذلك.

2 - اتّبعوا منهج البداوة الذي ما نزل به القرآن.. القرآن نزل بِمنهج الحضارة، فمكّة ما كانت بدوية، صحيح أنّها على متن البادية، ولكن فيها شيءٌ من الحضارة بما يتناسب وذلك الزمان.. لا نستطيع أن نقول عن مكّة إنّها مدينة بدوية. (هي مدينة في وسط البادية، وجزء من ثقافتها ثقافة بدوية)

فنحنُ لا نستطيع أن نصِفَ بني هاشم وبني مَخزوم بالبَداوة.. هناكَ جموعٌ مِن الناس لا يُمكن أن نصفهم بالبداوة.

■ حقيقة مُهمّة جدّاً وهي مِن أهمّ ثوابت مَنهجية تفسير الكتاب الكريم عند آل محمّد: (**الرمزية**) وهذا المُصطلح ليس منّي وإنّما هو من عليّ.

الرمزيةُ : قاعدة مهمّة في فهم الكتاب الكريم.. هناك الرمز الأكبر (الأصل)، وهناك الرموز الصغيرة (الفروع)

● وقفة عند حديث إمامنا الصادق صلواتُ اللهِ عليه في [تفسير البرهان: ج1] لأجل أن نعرف كيف نتلمّسُ الرمز الأصل والأكبر في القرآن يقول عليه السلام: (إنّ الله جعَلَ ولايتنا أهل البيت قُطبَ القُرآن، وقُطبَ جميع الكُتب عليها يستديرُ مُحكم القُرآن وبها نوَّهتْ الكُتب - السابقة واللاحقة - وبها يستبين الإيمان). هذا هو الرمز الأكبر في تفسير القرآن، وكُل الآيات بقضّها وقضيضها (آيات الأحكام، آيات الأمثال، آيات القصص والتواريخ، آيات المعارف والعقائد، آيات الوصف والإخبار والإنشاء.. ما يرتبط بالدنيا، ما يرتبط بما قبل الدنيا، بما بعد الدُنيا..) كُلّ هذه الآيات، وكُلّ هذه المضامين تدور حول قُطبٍ واحد وهو: "**ولايتهم**". وهذه الولاية تتجلّى قرآنياً في حقيقة، هذه الحقيقة اسمها: علي.. وعليٌ هو القطب دائماً.

■ (إنّ الله جعَلَ ولايتنا أهل البيت قُطب القرآن) هذا المعنى إذا أردتم أن تتلمّسوه فعليكم بتفسير إمامنا العسكري.. هذا التفسير - برغم ما طرأ عليه من تحريف - فهو مِصداقٌ عملي واضح وجلي لهذه القاعدة وهذا أدلُّ دليل على صِحّة هذا التفسير. ولذا تلاحظون اهتمامي دائماً بتفسير الإمام العسكري لهذه القضيّة. فهذا التفسير الشريف بالمُجمَل يُمثّل تطبيقاً صريحاً واضحاً لِهذه القاعدة: "من أنّ الله سُبحانه وتعالى جعل ولايتهم قُطب القرآن" وجعل ولايتهم في القرآن: النقطة والمركز التي يستديرُ عليها مُحكم القرآن، فمُحكم القرآن من دون الولاية لن يتّضح، والمُتشابه لن يتّضح من دون المُحكم.. فكلاهما (المُحكم والمُتشابه) مرّده إلى القطب.

● قول الإمام الصادق (وبها - أي الولاية - يستبين الإيمان) كلُّ معاني الإيمان (عقائدياً، نظرياً، فكرياً، عملياً، أصولاً، فروعاً.. ما جاء في الكتاب الكريم) لن تستبين هذه الآيات من دون هذا القطب وهو الولاية، هو عليٌ.
(وقفة عند سورة الفاتحة كمثال لتوضيح المعنى)

● حديث الإمام الصادق (عن مركزيّة الولاية في القرآن) هذا هو الرمز الأكبر، وهذا الرمز يتحلّل إلى رموز صغيرة في منظومة القرآن. على سبيل المثال: هذه العبارة {حتّى يَلِجَ الجمل في سَمّ الخياط} هي من الرموز الصغيرة.. هذا الرمز الصغير يعود بنا إلى الرمز الكبير وهو الولاية.
بهذه الطريقة نستطيع أن نفهم آيات الكتاب الكريم وبالنحو المُترابط من أوّله إلى آخره - قطعاً بالقدر المُمكن-

✤ وقفة عند مقطع من حديث طويل لسيّد الأوصياء في كتاب [الاحتجاج] للطبرسي.. فيما يرتبط بجانبٍ من مُتشابه القرآن. (سأقرأ جانب من كلامه لتوضيح الفكرة) يقول عليه السلام: (وإنّما جَعل اللهُ تبارك وتعالى في كتابة هذهِ الرُموز التي لا يَعلمها غَيرهُ وغير أنبيائهِ وحُجَجهِ في أرضه، لعلمهِ بما يُحْدِثُه في كتابه المُبدّلون...). هذه الرموز منتشرة في كلّ القرآن ولكنّها مُرتبطة بالرمز الأكبر وهو حديث صادق العترة: (إنّ الله تبارك وتعالى جعل ولايتنا أهل البيت قُطب القرآن) هذا الرمز الأكبر وهذا الرمز تتفرّع منه رموز كثيرة.

● قول الإمام (التي لا يَعلمها غَيرهُ وغير أنبيائهِ وحُجَجهِ في أرضه) هذا هو نفس معنى حديثهم الشريف أنّ القرآن لا يفهمهُ إلّا مَن خُوطِب به، وهذا هو معنى قول النبي الأعظم: (الذي يُفهّمكم من بعدي عليّ) وهذا هو معنى شرط بيعة الغدير أنّ التفسير لا يُؤخذ إلّا من عليّ. وهذا هو معنى حديث الثقلين.. هذا القرآن يشتمل على منظومة واسعة مِن الرموز.. وقد ذكرتُ في الحَلقات الأولى ما يرتبطُ بالحروف المُقطّعة في بداية سُورة الأعراف (ألمص) وحين تحدّثتُ عن الدلالة الرمزية لِهذه الحروف.. يُمكنكم الربط بين حديثي هذا وبين حديثي عن الحروف المُقطّعة ، حين يقول سيّد الأوصياء (وأنا النقطة) من هنا بدأت الرموز.. وهذه الآية رمز صغير في سلسلة واسعة من الرموز في القرآن.

■ القرآن كتاب هداية.. فهل كتاب الهداية يُعطينا معاني مفتوحة لا نعرف البداية منها والنهاية؟
حين نتحدّث عن الصراط المُستقيم في سُورة الفاتحة فنقول أنّ معنى: المغضوب عليهم والضالون، اليهود والنصارى - كما يُفسّرها علماء السنة والشيعة - فهذه المعاني هي معاني مفتوحة.. ما علاقة اليهود والنصارى بالصراط المُستقيم الذي نتحدّث عنه في ديننا؟ هل كُلّ من كان مُسلماً كان على الصراط المُستقيم؟! هذا الصراط المُستقيم المذكور في سورة الفاتحة له خصوصية في أعلى مراتب الإيمان بعد العبادة والاستعانة.. وحينئذٍ لابُدّ من تشخيص هؤلاء الجهات بنحوٍ حاد. رسول الله وضعَ لنا مِيزان التَشخيص والتمييز فقال:
(فاطمة يَرضى الله لِرضاها ويسخطُ لِسخطها) مَن كان مع فاطمة فهو مع الذين أنعم الله عليهم، ومَن لم يكن فاطمة فهو إمّا من المغضوب عليهم وإمّا مِن الضالين (المغضوب عليهم الرؤوس.. والضالون هم أتباعهم) بالنتيجة هي مجاميع لا علاقة لها بفاطمة.

● إذا أردتم أن تعرفوا أهل البيت فعليكم بالقرآن، فهم يقولون: (من لم يعرف أمرنا مِن القُرآن لم يتنكّب الفِتن - أي أنّه يقع فيها ويسقطُ في حضيضها) ولكن عليكم بتفسيره من أهلهِ وهم أهل البيت.

✤ **تصلني رسائل واعتراضات من داخل المؤسسة الدينية**، من الحوزة العلمية، من وسط المعممين، من وسط خطباء المنبر.. يقولون: **إنّك قد جرّأت الناس علينا.. فإنَّ الناس بدؤوا يسألوننا عن مَصادر حديثنا.. هذا الكلام وردني مِراراً.**
فحينما يصعد الخطيب على المنبر وحينما ينزل الناس تسأله عن المصادر.. فالنفس ليس شيعي واضح.. أو يقولون: أنت ذكرت تفاسير العلماء، فأين تفسير أهل البيت.. هذه الأسئلة جيدة.
وأنا أقول لأبنائي وبناتي: استمرّوا بهذا.. فهذا هو الذي سيدفع المُعممين ويدفع الخطباء لتصحيح مسارهم.

● هناك حقيقة واضحة:

• عمائم السُنّة تخضع للسلاطين لأنّ دراهمها ودنانيرها من الحُكّام.. فرقابهم ملويةٌ تحت بساطيل الحكّام وإلى يومك هذا.
• علماء الشيعة رقابهم مَلويةٌ تحتَ سُلطة دَنانير ودَراهم تجّار الشيعة، وعموم الشيعة أيضاً.. وأعناق المراجع السلطة النافذة عليها هي أموال الخمس. فلماذا تدفعون الأموال من دون أن تشترطوا على المؤسسة الدينية أن تُعالج الفكر الناصبي، وأن تنشر فكر أهل البيت (ادفعوا الأموال بهذه الشروط وسيستجيبون لكم)

المؤسسة الدينية لا رجاء في صلاحها.. أنتم الجُمهور اضغطوا على أصحاب الحُسينيات.. اهجروا الحُسينيات التي تنشر الفكر الناصبي.. اضغطوا على الخُطباء.. اضغطوا على الشعراء.. اضغطوا على الرواديد. (فهؤلاء لا رجاء في صلاحهم، هؤلاء يبحثون عن الدراهم والدنانير، والسُمعة، والبث المُباشر.. والكبار يبحثون عن المُقلّدين وعن الأخماس) هذا هو واقع المؤسسة الدينية ولا تُريد المؤسسة الدينية وفروعها تغيير هذا الواقع السيء والفكر الأعوج. ● أنا لا أُخاطب طلبة الحوزة.. هؤلاء عبادتهم هذهِ الفضلات والفُتات (من الدراهم والدنانير) التي يأخذونها من هنا أو من هناك.

أنا أخاطبكم أنتم يا شباب الشيعة الذين تحضرون في المجالس والحُسينيات وتُشكّلون جمهور المُقلّدين لمراجعنا.. اضغطوا أنتم لتغيير هذا الواقع.

أنتم دافعوا عن تشيّعكم وعن إمام زمانكم.. **والله إنّه واجبٌ شرعيٌ عينيٌ عليكم**. وأقول لهؤلاء الذين يقولون: (أنت تُجرّئ الشيعة علينا) أقول لهم:

وأنتم ألم تُجرّؤوا المُجتمع على الضحك والسُخرية مِن فكر أهل البيت؟! والتشكيك في حديث أهل البيت.؟ فما وزنكم أنتم وما سِعركم في سُوق آل محمّد إذا تجرّأ الناس عليكم وسألوكم عن مصادر هذا الفكر الناصبي الذي تنشرونه منذ سنوات؟!

■ هناك بديهة واضحة في ثقافة آل محمّد وهي: أننا لا نعرف الله بكنهه ولا طريق عندنا إلى معرفته، هو تعرّف إلينا (بكَ عرفتك وأنتَ دللتني عليك ودعوتني إليك).. هو الذي تَعرّف إلينا بمُحمّد وآل محمّد.. وتَعرّف لكلّ الوجود بهم، ولكن في كلّ طبقة من طبقات هذا الوجود بحسبه.. وحتّى حين بعث الأنبياء فالأنبياء انعكاسٌ لهم (هم شيعتهم)، فنحن لا طريق لنا أن نعرف الله، هو تعرّف إلينا مِن خلال أوليائه. يقول سيّد الأوصياء:

(وعرّف الخَليقة فضْل منزلة أوليائه، وفرض عليهم مِن طاعتهم مثل الذي فرضهُ منه لنفسه، وألزمهم الحُجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلُّ على انفرادهِ وتوحّدهِ وبأنّ لهُ أولياء تَجري أفعالهُم وأحكامُهم مَجرى فعله، فهم: عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وهم الذين أيدهم بروح منه وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله: {فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول} وهم النعيم الذي يسأل العباد عنه؛ لأن الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم. قال السائل: مَن هؤلاء الحجج؟

قال: هُم رسول الله، ومَن حلّ محلّه مِن أصفياء الله الذين قرنهم اللهُ بنفسه ورسوله، وفرضَ على العِباد مِن طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاةُ الأمر الذين قال الله فيهم: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} وقال فيهم: {ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لَعلمَهُ الذين يستنبطونه منهم} قال السائل: ما ذاك الأمر؟ قال علي عليه السلام: الذي به تنزّل الملائكة في الليلة التي يُفرق فيها كلّ أمرٍ حكيم، من: خلق، ورزق، وأجل، وعمل، وعُمر، وحياة وموت، وعلم غَيب السماوات والأرض، والمُعجزات التي لا تنبغي إلّا لله وأصفيائه والسَفَرةِ بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال: {فأينما تولوا فثم وجه الله} هم بقيّة الله - يعني المهدي- يأتي عند انقضاء هذهِ النَظِرة - فترة الانتظار- فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئتْ ظلماً وجورا، ومن آياته- علاماتهِ - الغيبة والاكتتام، عند عُموم الطغيان وحلول الانتقام، ولو كان هذا الأمر الذي عرّفتُك بأنّه للنبي دون غيره، لكان الخطاب يدلّ على فعلٍ ماض، غير دائمٍ ولا مستقبل، ولقال: "نزلتْ الملائكة"، و"فُرِق كلّ أمر حكيم" ولم يقل: "تنزّل الملائكة" و"يُفرق كلّ أمر حكيم" وقد زاد جلّ ذِكْره في التبيان، وإثبات الحجة، بقوله في أصفيائه وأوليائه عليهم السلام :" أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله" تعريفاً للخليقة قُربهم، ألا ترى أنك تقول: "فلان إلى جنب فلان" إذا أردتَ أن تصِف قُربه منه. وإنّما جعلَ اللهُ تبارك وتعالى في كتابهِ هذهِ الرموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المُبدّلون...)

●إلى أن يقول: (ثمّ إنّ الله جلّ ذِكره لسعةِ رحمته، ورأفتهِ بخلْقه، وعِلمه بما يحدثه المُبدّلون مِن تغيير كتابه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه: يعرفه العالم والجاهل - في مستوى العبارة والألفاظ الواضحة - وقسْماً: لا يعرفه إلّا مَن صفى ذِهنه، ولطُف حِسّه وصحّ تميّزه، مِمّن شرح اللهُ صدره للإسلام - هذا الذي يعرف معاريض القول- وقسْماً: لا يعرفهُ إلّا الله، وأمناؤه، والراسخون في العلم - وهذا هو الأصل -...)